

تفسير أبي السعود

المائدة آية 78 .

الإنجيل أيضا ينهاهم عن الغلو وقوله تعالى غير الحق نصب على أنه نعت لمصدر مذدوج أي لا تغلوا في دينكم غلوا غير الحق أي غلوا باطلأ أو حال من ضمير الفاعل أي لا تغلوا مجازين الحق أو من دينكم أي لا تغلوا في دينكم حال كونه باطلأ وقيل نصب على الاستثناء المتصل وقيل على المنقطع ولا تتبعوا أهواه قوم قد صلوا من قبل هم أسلافهم وأئمتهما الذين قد صلوا من الفريقين أو من النصارى على القولين قبل مبعث النبي فيرشيعتهم وأضلوا كثيرا اي قوما كثيرا ممن شارعهم في الزيف والضلالة أو إضلالا كثيرا والمفعول مذدوج وصلوا عند بعثة النبي وتوضيح محة الحق وتبين مناهج الإسلام عن سوء السبيل حين كذبوا وحسدوه وبغوا عليه وقيل الأول إشارة إلى ضلالهم عن مقتضى العقل والثانية إلى ضلالهم عما جاء به الشرع لعن الذين كفروا أي لعنهم اهـ وبناء الفعل للمفعول للجري على سنن الكبارياء منبني إسرائيل متعلق بمذدوج وقع حالا من الموصول أو من فاعل كفروا وقوله تعالى على لسان داود وعيسى ابن مريم متعلق بلعن أي لعنهم اهـ تعالى في الزبور والإنجيل على لسانهما وقيل إن أهل أيلة لما اعتدوا في السبت دعا عليهم داود عليه السلام وقال اللهم العنة واجعلهم آيم فمسخهم اهـ قردة وأصحاب المائدة لمكا كفروا قال عيسى عليه السلام اللهم عذب من كفر بعد ما أكل من المائدة عذابا لم تعذبه أحدا من العالمين والعنة كما لعنت أصحاب السبت فأصبحوا خنازير وكأنوا خمسة آلاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبي ذلك إشارة إلى اللعن المذكور وإيثاره على الضمير للتنبيه على كمال ظهوره وامتيازه عن نظائره وانتقامه بسببه في سلك الأمور المشاهدة وما فيه من معنى البعد للإيدان بكمال فظاعته وبعد درجه في الشناعة والهول وهو مبتدأ خبره قوله تعالى بما عصوا و كانوا يعتقدون والجملة مستأنفة واقعة موقع الجواب بما نشأ من الكلام كأنه قيل بأي سبب وقع ذلك فقيل ذلك اللعن الهائل الفطيع بسبب عصيانهم واعتداهم المستمر كما يفيده الجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل وينبئ عنه قوله تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلو فإنه استئناف مفيد بعبارته لاستمرار عدم التناهي عن المنكر ولا يمكن استمراره إلا باستمرار تعاطي المنكرات وليس المراد بالتناول أن ينهى كل واحد منهم الآخر عما يفعله من المنكر كما هو المعنى المشهور لصيغة التفاعل بل مجرد صدور النهي عن اشخاص متعددة من غير اعتبار أن يكون كل واحد منهم تناهيا ومنهيا معا كما في تراءوا الهلال وقيل التناهي بمعنى الانتهاء يقال تناهي عن الأمر وانتهى عنه إذا امتنع عنه وتركه فالجملة حينئذ مفسرة لما قبلها من المعصية والاعتداء

ومفيدة لاستمرارهما صريحاً وعلى الأول مفيدة لاستمرار انتفاء النهي عن المنكر بأن لا يوجد فيما بينهم من يتولاه في وقت من الأوقات ومن ضرورته استمرار فعل المنكر حسبما سبق وعلى كل تقدير فما يفيده تنكير المنكر من الوحدة